# الباب الثالث

## الفصل الأول

أول خطبة خطبها رسول الله عليه وسلم حين دعا قومه بمكة. حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الرائد لايكذب أهله. والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم حقا وإلى الناس كافة. والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالاحسان احسانا، وبالسوء سوءا، وإنها للجنة أبدا، أو النار أبدا، وإنكم لأول من أنذر بين يدى عذاب شديد.

ومن خطبه أنه قال بعد الحمد لله والثناء عليه: أيها الناس كأن الموت فى الدنيا على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب،

وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوتهم أجداثهم، ونأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم. قد نسينا كل واعظة، وأمنا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق ن مال اكتسبه من غير معصية. ورحم أهل الذل، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن أذل نفسه، وحسنت خليقته، وصحت سريرته، وعزل عن الناس شره، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم يعدها إلى البدعة.[٢٤]

وخطب يوما قال: أيها الناس، إن لكم معالم، فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية، فانتهوا إلى نهايتكم، وإن المؤمن بين مخافتين: بين عاجل قد مضى لايدرى ما الله صانع به، وبين آجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد

---

[٢٤] نفس المرجع.

من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبرة، ومن الحياة قبل الممات. فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.[٢٥]

## خطبة فى حجة الوداع

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير، أما بعد: أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم، فإنى لا أدرى

[٢٥] جمهرة خطب العرب فى عصور العربية الزاهرة: ج. ١، ص. ١٦٢.

لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا. أيها الناس: إن دماءكم وأموالك حرام عليكم، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم. هذا ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد! فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، وإن ماثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس: إنما النسئ زيادة فى

الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله، يوم خلق السموات والأرض. أما بعد.[٢٦]

## الفصل الثاني: أقسام البديع من المحسنات اللفظية والمعنوية

في هذا الفصل تحلل الباحثة الألوان البديعية من المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية. وتتركز الألوان التي وجدتها الباحثة في كتاب خطبة الرسول موضوع رسالتها. وقبل أن تحلل الباحثة ألوانه جدير بها أن تبين تعريف المحسنات اللفظية والمعنوية أولا.

---

[٢٦] جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج. ١، ص. ١٥٥-١٥٦.

١ـ المحسنات اللفظية: هي ما رجعت وجوه تحسنيها إلى اللفظ دون المعنى. فلا يبقى الشكل إذا تغير اللفظ، وان حسنت المعنى تبعا.[٢٧]

٢ـ المحسنات المعنوية: هي ما كان التحسين بها راجعا إلى المعنى وان حسنت اللفظ تبعا.[٢٨]

## ١- المحسنات اللفظية

وجدت الباحثة أنواع البديع في خطبة الرسول كما يلي:

١ـ الجناس: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى.[٢٩] وينقسم الجناس إلى قسمين:

---

[٢٧] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص. ٢٨٦.

[٢٨] نفس المرجع.

[٢٩] علي الجارم ومصطفى أمين، المرجع السابق، ص. ٤٦٥.

أ- تام: إذا تفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي نوع الحروف، وعددها، وشكلها، وترتيبها، كقوله تعالى: ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة.[٣٠] فيه جناس تام بين 'الساعة' و 'الساعة' وسمي تاما لأنها متفقان في أربعة أمور كما ذكرت السابقة. وأما مرادها أن الأول بمعنى 'يوم القيامة' والثاني 'المدة من الزمان'.

ب- غير تام: إذا اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة. كقوله تعالى: ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون.[٣١] وسمي جناسا غير تام لأنهما مختلفان في واحد من الأمور الأربعة السابقة هو في نوع

---

[٣٠] الروم: ٥٥.

[٣١] المؤمنون: ٧٥.

الحروف. أما المراد الأول 'تسرون' والثانى 'تشرون'.

٢ـ السجع: توافق الفاصلتين فى الحرف الأخير.[٣٢] وينقسم السجع إلى ثلاثة أقسام:

ا ـ مطرف: هو اتفقا فى التقفية واختلفا فى الوزن.[٣٣] كقوله تعالى: ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا.[٣٤] كان لفظ 'مهادا' و 'أوتادا' توافقا فى التقفية دون الوزن لذا سمى بالسجع المطرف.

ب ـ المتوازى: هو اتفقا فى الوزن والتقفية.[٣٥] كقوله تعالى: فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة.[٣٦] وجد فى هذه الأية

---

[٣٢] السيد أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع، ص. ٣٢٦.

[٣٣] نفس المرجع.

[٣٤] النبا: ٦ـ٧.

[٣٥] أحمد الهاشمى، المرجع السابق.

[٣٦] الغاشية: ١٣ـ١٤.

لفظان متفقان في الوزن والتقفية هما لفظ 'مرفوعة' و 'موضوعة'. لذا سمي سجعا متوازيا.

ج- مرصع: هو اتفاق الأسجاع المتزاوجة في الوزن والتقفية.[٣٧] كقوله تعالى: إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم.[٣٨] وجد فيها اتفاق الألفاظ المتزاوجة في الوزن والتقفية هي لفظ 'الأبرار' و 'الفجار' ثم لفظ 'نعيم' و 'جحيم'.

## ٢- المحسنات المعنوية

أما في المحسنات المعنوية قد وجدت الباحثة في ذلك الكتاب أنواعها كما يلي:

---

[٣٧] أحمد الهاشمي، المرجع السابق.

[٣٨] الانفطار: ١٣-١٤.

١ـ الطباق: هو الجمع بين لفظين متضادان في المعنى، وهو ينقسم إلى قسمين:

ا ـ طباق الايجاب: هو ما لم يختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا. كقوله تعالى: ثم لا يموت فيها ولا يحيى. فيها اللفظان المتضدان يتكونان من إيجابين هما لفظ 'يموت' و'يحيى'.[٣٩]

ب ـ طباق السلب: هو ما اختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا. كقوله تعالى: ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا.[٤٠] واللفظ 'لا يعلمون' مقابل من لفظ 'يعلمون' وهو من ايجاب وسلب.

---

[٣٩] الأعلى: ١٣.

[٤٠] الروم: ٧ـ٨.

٢- المقابلة: هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب.[٤١] كقوله تعالى: فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا.[٤٢] فاللفظ 'يهديه' مقابلة من لفظ 'يضله' وكذلك اللفظ يشرح من 'ضيق' وترتيب المعنيين المقابلين سمي بالمقابلة.

---

[٤١] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص. ٢٩٢.

[٤٢] الأنعام: ١٣٥.